

الطالب الجامعي والواقعة السياسية- التمثيلات والممارسات: -دراسة ميدانية -

The University Student and the Political Reality – Representations and Practices :A Field Study

ط.د غزري صلاح الدين^{1*}، د. زرقة هشام لطفي²

¹ جامعة أبوبكر بلقايد – تلمسان- (الجزائر)، مخبر EISA 48، salaheddinneghezri23@gmail.com

² جامعة أبوبكر بلقايد – تلمسان- (الجزائر)، zlotfih@yahoo.fr

تاريخ الاستلام: 2025/07/29 تاريخ القبول: 2026/01/15 تاريخ النشر: 2026/04/12

ملخص: نسعى في هذه الدراسة إلى معالجة مفهوم السياسة، بخصائصه، وأبعاده، كفلسفة و كحقل متعدد المجالات ومؤثر في المجتمع. ويشغل مساحة أوسع حين يوظف الأفراد ملكتهم الفكرية في مجال تفاعلي، خاصة تحت تأثير مؤسسات التنشئة الاجتماعية التي تعد فضاء محفزا للاندماج و الممارسات السياسية. في هذا السياق، تتشكل التمثيلات الاجتماعية لدى الطلبة الجامعيين من خلال تفاعلهم مع البيئة السياسية، ما يكشف عن علاقة جدلية مركبة وديناميكية بين التمثيلات والممارسات. لذلك، نعتبر هذا المفهوم مرجعية متعددة الأبعاد، يرتبط فيها الطالب الجامعي كفاعل أساسي. نهدف إلى كشف طبيعة ومحتوى التمثيلات السياسية لدى الطلبة الجامعيين، وتأثيرها على السلوك السياسي. ولإبراز عمق هذا الموضوع، تم اعتماد نظرية التمثيلات الاجتماعية، مع توظيف منهج يجمع بين البعدين النظري والتطبيقي التحليلي.

كلمات مفتاحية: السياسة، الطالب الجامعي، التمثيلات الاجتماعية، الممارسات السياسية، التنشئة الاجتماعية.

Abstract : This aims to address the concept of politics in its dimensions and characteristics as a multidisciplinary field influencing society. It explores how individuals engage intellectually in political spaces, especially under the impact of socialization institutions that foster integration and political practice. The focus is on university students social representations shaped by their integration with the political environment, revealing a complex, dynamic relationship between representation and practice. politics is thus seen as a multidimensional reference, with students as key actors. The study seeks to uncover the nature and content of students political representations and their impact on political behavior. To deepen this inquiry, theory of social representations is employed, alongside a methodology combining theoretical and analytical approaches.

Keywords: Politics, university student, social representations, political practices, socialization.

*المؤلف المرسل

1. مقدمة:

تعد الجامعة إحدى المؤسسات المهمة والمؤثرة، لما لها من دور فكري وعلمي وثقافي، تؤثر في المحيط الاجتماعي والاقتصادي وتتأثر به. كما يرى الأخصائيون التربويون أنه "لا يوجد تعريف قائم بذاته أو تحديد عالمي، بحيث لكل مؤسسة جامعية طبيعتها وخصوصياتها، بناء على توجهات سياسية واقتصادية تحركها معالم اجتماعية"⁽¹⁾ تعتبر الجامعة فضاءً للتكوين، فهي تستمد مدلولها الواقعي من المجتمع، كما أنها تقوم بنقل القيم الحضارية، والتوصيل الخلاق للمعرفة في شتى المجالات النظرية والتطبيقية. التي تُلقن للطالب الجامعي، فيكتسب من خلالها القيم والمعايير، التي تحدد أدواره باعتباره أحد فاعلاً رئيسياً في كنف محيطه الأكاديمي والاجتماعي، مما يكسبه مكانة علمية واجتماعية مميزة. في هذا الإطار تُشكل العلاقة بين الجامعة والطالب الجامعي بيئة تفاعلية ديناميكية، تمكن الطالب من التكيف والاندماج، بعيداً عن الصور النمطية والدعاية الإعلامية. فالجامعة تُعد فضاءً للتنشئة الاجتماعية والسياسية، وامتداد للفضاء العمومي بتفاعل نقدي المشكل للفعل التواصل العقلاني ويظهر هذا في فكر يورغن هابرماس، إذ تعمل على تشكيل الوعي والضبط الاجتماعي. وهنا تظهر الجامعة كميدان خصب لتبلور الفكر الأيديولوجي والتوجهات السياسية، لا سيما لكون طلابها ممن يتمتعون بثقافة سياسية واسعة أو يمتلكون تخصصات متصلة بالسياسة كعلم السياسة أو الحقوق.

يتأثر الطلبة بمتابعة الأحداث السياسية المحلية والدولية على أنماط تفكيرهم، ويتجلى هذا في المناسبات السياسية والمنظمات الطلابية التي تحمل توجهات سياسية متعددة. كل هذا الزخم السياسي والزيادة المعرفية يرسم التصور الذهني، ويشكل تمثالات الطلبة الجامعيين و طبيعة تفاعلهم مع الحقل السياسي. فالسياسة هي جزء من ثقافة المجتمع، هذه الأخيرة حُصّيت مفاهيمها بتعريفات متعددة، نظراً لأهميتها في كافة مجالات الحياة، وإن لامتداد جذورها العميقة في المجتمعات، مما أفضت إلى تعدد معانيها ودلالاتها سماها ابن خلدون، على وجه العموم المدينة "تدير المنزل بمقتضى الاخلاق والحكمة ليحمل الجمهور على منهج يكون فيه حفظ النوع وبقائه"⁽²⁾. وهذا ما أشار إليه أرسطو حين يصفها بالحكمة العملية، فلا يحدث الانفصال بين إدارة المدينة والمواطن الفاضل. في حين يرى ماكس فيبر (Max weber) "أنها مجموعة من الجهود التي يبذلها الأفراد الذين يسعون للمشاركة في السلطة سواء كانت هذه المشاركة متعلقة بتوزيع السلطة بين الدول أو بين مختلف المجموعات داخل نفس الدولة."⁽³⁾

وبعد هذا التدرج المفاهيمي، نخرج على أحد المفاهيم الأساسية في البحث، التمثالات الاجتماعية، التي هي الرصيد المعرفي والقيمي للفرد، و يعكس مختلف القيم والمعايير، التي من خلالها ندرس طبيعة تفكيره. تلعب هذه التمثالات دوراً محورياً في توجيه الأفعال وفق عمليات ذهنية تجاه المواقف يصفها

سارج موسكوفيتشي (serge Moscovici) بأنها "نسق من القيم والمفاهيم وممارسات مرتبطة بمواضيع وأبعاد وظواهر الوسط الاجتماعي، فلا يسمح هذا النسق فقط باستقرار إطار حياة الأفراد والجماعات، وأداة توجيه وإدراك الوضعيات وتصميم الاجابات" ⁽⁴⁾ ترتبط التمثلات الاجتماعية بالسياقات السوسيو-ثقافية، التي ينتمي إليها الأفراد والفاعلون النفس-اجتماعيون-les acteurs psycho-sociaux. يشكل بناء معرفياً مركباً، فيتعلق المثير بالاستجابة، فلا تحدث القطيعة بين العالمين الداخلي والخارجي للفرد. مما ينتج جدلاً هرميوطقياً بين الذات والعالم. ووفقاً لدينيز جودولي (Denise jodelet)، فإن التمثلات الاجتماعية تستند إلى الحس المشترك أو المعرفة الساذجة. كما تسمح للفرد أو الجماعة إضفاء معنى على سلوكياتهم، وتنتج هويات مختلفة نتيجة لاندماج الفرد في مؤسسات المجتمع، ويتجسد هذا في فكرة التأويل الأولي للواقع لريكور، بحيث يتم إعادة إنتاج تجاربها التي تحمل معاني رمزية، وليست مجرد أنساق عقلانية مجردة بل تنبع من الحس المشترك انطلاقاً من الأسرة، والمدرسة، أو بيئة العمل، وغيرها، بفعل تشكل العلاقات والروابط الاجتماعية والمهنية جراء التفاعلات الحاصلة بشكل متعاقب، ومتواتر، مما يرسم صورة ذهنية متجمعة تتجزأ في شكل صور مبنية متفردة، نتيجة لتجارب شخصية مع هؤلاء الأفراد، أو حتى كيف نفهم ونفسر علاقتنا بهم. وهذا ما يؤدي إلى اختلاف مكانتهم وقيمتهم، وقد يتجلى في ملاحظة الأفعال الصادرة عن أفراد المجتمع، أن لكل فرد في الواقع الاجتماعي تمثلاً خاصاً به. ليس مجرد فرد متجرد من هذه الخصوصيات، بل يستند لمجموعة من التمثلات. فعندما نعدّد عدد الأصدقاء، فإننا نعدّد التماثيل التي نصنعها لهم.

وفي خضم هذه المفاهيم و المتغيرات التي نحاول تحليلها عبر المقاربات المفسرة، يتمخض عن ذلك السؤال التالي: ماهي طبيعة ومحتوى التمثلات الاجتماعية لدى الطلبة الجامعيين تجاه السياسية؟ وما هي درجة التأثيرين متغيرات الدراسة و التمثل؟.

2. تمثل الطالب الجامعي للسياسة: قراءة في الاتجاه التحليلي الفلسفي لمقاربة التمثلات الاجتماعية :

ينصب اهتمامنا حول فهم الكيفية التي يتشكل بها الطلبة الجامعيين تمثلاتهم حول السياسة، بحيث تعكس هذه التمثلات تفاعلهم مع الواقع السياسي والاجتماعي والثقافي الذي ينتمون إليه. فالسياسة بالنسبة للطلاب، ليست مفهوماً مجرداً أو نشاطاً تنظيمياً، بل دلالات ومعاني تعبر عن فلسفة في شكل ممارسات تمثل إطاراً ديناميكياً يبرز أنماطاً من التفكير الفردي والجماعي. وتعد هذه الأنماط السائدة عبارته عن "سلوك رمزي، وذلك لأن التفكير يتناول ما يرمز للأشياء الكائنة في البيئة، فيحيطها

بدلالاتها الخاصة. وهو قدرة عقلية تستخلص من استخدام الأفكار والآراء المتصلة بخبرة الفرد الماضية، وتستعمل في الاستدلال، والذاكرة، والتخيل، والتصور.⁽⁵⁾

في لحظة إدراك الطالب لبوادر السياسة، يظهر وجود دورة ديناميكية بين التمثلات والادراكات، فالتمثلات تعد القاعدة الأساسية الفلسفية التي تُبنى عليها فهم الفرد لمجتمعه، والادراكات بدورها تساهم في إعادة تشكيل التمثلات الغير ثابتة، بل تتغير باستمرار. و انطلاقا من الإشكالية المطروحة، وأهداف الدراسة، وأداة جمع المعطيات، تم الاعتماد على مقارنة موسكوفيتشي (S. Moscovici) حيث تفهم السياسة كتمثل نفسي اجتماعي يُبنى من خلال التفاعل بين الفرد، لهذا يرى موسكوفيتشي أن التمثلات الاجتماعية أنماط معرفية تستخدم لفهم السلوك والمعرفة المشتركة قصد تفسير كيفية تشكل السياسة كتمثل نفس-اجتماعي لدى الطلاب الجامعيين خاصة في ظل تأثير مؤسسات التنشئة الاجتماعية، ونظرا للطابع المتعدد الأبعاد، والمرونة المنهجية، لمقاربة التمثلات الاجتماعية، استدعت في بعض أجزائها استخدام طرق التحليلية أخرى، وإدراج تأملات فلسفية نقدية برمزية التمثلات بهدف تفكيك الظاهرة وفهم أعمق.

3. الخطوات المنهجية للدراسة الميدانية: قصد الولوج في العمل الميداني، تم اتباع خطوات منهجية دقيقة بهدف الوصول الى الجزئيات والمعطيات الميدانية في جامعة أبو بكر بلقايد تلمسان. وقد ساهم وجود الباحث ضمن هذا المجتمع المستهدف في تسهيل فهم خصوصياته بشكل أعمق، بالإضافة إلى العامل الجغرافي المساعد، الذي يسر الوصول إلى مختلف الأقسام والتخصصات داخل الجامعة. وقد تخلل ذلك إجراء مجموعة من المقابلات مع 26 طالبا، باستخدام مقابلة نصف موجهة كتنقية لجمع المعطيات اللازمة للدراسة، "بهدف اكتشاف الحوافز العميقة والأساليب المشتركة من خلال خصوصية كل حالة"⁽⁶⁾ وتتعلق هذه الحوافز العميقة والأساليب المشتركة بالكيفية التي يتبنى بها الطلبة الجامعيين مواقفهم وسلوكياتهم، التي تعبر عن طبيعة هذه التمثلات اتجاه السياسة، والعوامل المؤثرة فيها. وقد حُدِثَ بأهم المحاور والأفكار الرئيسية: السياسة كتصور عام عند الطلبة الجامعيين، السياسة كميدان اهتمام، المشاركة السياسية، الأسرة كأحد مصادر التمثلات السياسية. ولكون الموضوع المدروس في هذه الدراسة يتعلق بالتمثلات الاجتماعية والممارسات السياسية لدى الطلبة الجامعيين، فهو يتميز بطابع نوعي، فقد تم اعتماد المنهج الكيفي بشكل رئيسي، نظرا لكونه يهدف إلى فهم الظواهر بعمق. ويتجلى هذا بتوظيف مقارنة التمثلات الاجتماعية، باستهداف الطرق التفسيرية الكيفية، والمقابلات لتحليل التمثلات السياسية. ومن الخطوات المهمة اختيار العينة، "إن الطابع المميز لعلم الاجتماع هو، من حيث المبدأ، دراسة المجموعات الاجتماعية مثل مجتمع شامل أو تنظيمات ملموسة، ككل يختلف عن مجرد مجموع أجزائه. وإن ما يثير اهتمام عالم الاجتماع هو دراسة لسلوكيات العامة، والبنى، وأنظمة العلاقات الاجتماعية التي تتبادلها هذه المجموعات، وليس التركيز

على سلوك الوحدات التي تشكلها، ومع ذلك حتى في هذا النوع من البحث، لا يمكن الحصول على المعلومات المعقدة إلا من خلال العناصر المكونة للمجموعة ككل" (7) ولهذا، وجب العودة إلى مجتمع البحث الأصلي، الطلبة الجامعيين، كفئة مستهدفة، فبعد عمليات المعاينة الاحتمالية الخاضعة لقاعدة البيانات، وقع الاختيار على العينة العشوائية البسيطة كنوع خادم لطبيعة المجتمع المدروس وخصائصه.

1.3 خصائص العينة حسب متغيرات الدراسة: الجدول (1)

المتغير	التكرار	النسبة
الجنس	ذكر	46.15%
	أنثى	53.84%
التخصص	علم الاجتماع	30.76%
	علم النفس	15.38%
	ديمغرافيا	3.84%
	علوم تكنولوجيا	3.84%
	فنون	3.84%
	علوم سياسية	3.84%
	حقوق	11.53%
	الطب	11.53%
	الصيدلة	15.38%
	السنة الأولى ليسانس	23.07%
	السنة الثانية ليسانس	15.38%
المستوى	السنة الثالثة ليسانس	23.07%
	السنة الأولى ماستر	19.23%
	السنة الثانية ماستر	15.38%
	دراسات عليا	3.84%

4. السياسة كتصور عام عند الطلبة الجامعيين:

في هذا الباب الذي يشير إلى المفاهيم الأساسية للسياسة في نظر الطلبة، تم طرح أسئلة لاستكشاف تصوراتهم العامة حول السياسة، وما تحمله من دلالات. رأى بعض الطلبة أن السياسة ترتبط بالدولة، وأجهزة الأمن، والإطارات الكبرى. يقول طالب في تخصص علم النفس السنة الثانية ماستر "السياسة تمشي مع الدولة، والدولة هي التي تقرر *automatiquement*، ماشي الشعب". واعتبر البعض أن السياسة تقتصر على السياسيين فقط، في حين رأى آخرون أنها مجرد كذب لتحقيق مصالح خاصة وشخصية، حيث علّق أحد الطلبة قائلاً: «السياسة غير الكذب، السياسي يستعمل الكذب وبيلعط باش يفوت صوالحو»، من جهة أخرى، امتنع بعض الطلبة عن تقديم تعريف أو تصور محدد للسياسة. إذ صرّحت طالبة في تخصص الحقوق، السنة الأولى ماستر بقولها: "ما تعني لي والو، منكذبش عليك". ثم تبع ذلك لحظة من الضحك وأضافت: "ما عنديش علاقة". كما أظهرت إحدى الطالبات أنها لم تسمع بالسياسة إلا خلال أيام الحراك الشعبي سنة 2019، في حين علّق طالب آخر قائلاً: "خاطيني السياسة"، مصحوباً بالضحك، في تعبير عن الازدراء وعدم الجدية، وتجنب الانسياق في النقاشات السياسية. كما نلاحظ أن السياسة أخذت عدة مفاهيم وتصورات متعددة، مما يوضح أن التمثل حيوي وديناميكي. يقول في هذا المعنى Georges Duhamel "إذا كان عدد أصدقائك ثلاثة وعشرين، فإن لديك عنهم ثلاثة وعشرين تمثلاً"⁽⁸⁾، وقد اشتركت السياسة في جوانب أخرى مع مفهوم آخر، وهو الدولة، الذي تداوله الطلبة بشكل كبير، حيث يعني بالنسبة لهم الفاعلين السياسيين، أصحاب القرار، والنفوذ في السلطة. يقول طالب في تخصص علم الاجتماع، السنة الثالثة: "نظام متعلق بالدولة فقط". وتقول طالبة في تخصص علم النفس، السنة الثالثة: "قاع الحاجة لي تخص الدولة، هاذي هي السياسة".

1.4. الإطارات الأمنية: يرى الطلبة أن كل أسلاك الأمن، بمختلف أنواعها، تساوي مفهوم الدولة في تصوراتهم الذهنية. فتحمل كلمة "الدولة" معاني مرتبطة بالقوة، الحكم، مما يشعرهم بالرهبة، ونوع من الخوف والانصياع. المفرغ من المضمون العمومي التواصل، الذي ينشأ حسب هابرماس من أجل "عقلنة السياسة، وتجاوز الهيمنة على الفعل الاجتماعي بحيث يعاد تشكيل الإرادة السياسية وتكوين الرأي العام وتقوية المجتمع المدني.. بعد الانحسار في أنساق مغلقة تمثل أجهزة متشينة"⁽⁹⁾. وعند سماع كلمة سياسية برزت مجموعة من التصورات والصور الذهنية يمكن تلخيصها فيما يلي:

الجدول(2)

النسبة	التكرار	الكلمة
%65.38	17	الدولة
%30.76	8	السلطة
%23.07	6	الانتخابات
%19.23	5	القانون
%19.23	5	الأحزاب
%23.07	6	الحكام
%38.46	10	السياسيين
%46.15	12	الكذب
%34.61	9	الفساد
%11.53	3	البرلمان
%53.84	14	الشعب
%3.84	1	المعارضة
%15.38	4	أسلاك الأمن
%19.23	5	كواليس
%15.38	4	المواطن/المواطنین
%7.69	2	دستور
%34.61	9	الرئيس
%46.15	12	خاطبي
%30.76	8	النظام

المصدر: إجتهد الباحث

يوضح الجدول التالي مجموعة من الكلمات اللفظية المتكررة ذات معاني ودلالات ، والمصرح بها من طرف الطلبة حول مفهوم السياسية وبهذا تشكلت مجموعة من التصورات المتعددة، والتي سنعتمد فيها على مقارنة موسكوفيتسي ذات البعد الوظيفي والدلالي.

2.4. البعد المعلوماتي : أي البعد والمخزون المعرفي حول مجموعة المعارف والمعلومات المكتسبة عن موضوع السياسة في نطاقه الأوسع، والحقل السياسي في نطاقه المحدد. فيتوقف هذا البعد على كمية ونوعية المعلومات التي يمتلكها الطلبة الجامعيون حول السياسة. نلاحظ أن طبيعة معرفة الطلبة

الجامعيين بالسياسة هي معرفة عامة وسطحية نوعاً ما، وليست معرفة عميقة تخص الآليات والممارسات بل اقتصرَت السياسة لديهم على المؤسسات الرسمية. وعليه، لم تبرز العمليات والقضايا السياسية اليومية، فنجد أن الكلمات المتكررة مثل "الدولة" بنسبة 65.38%، و"السلطة" بنسبة 30.76%، و"النظام" بنسبة 30.76%، شغلت مساحة أكبر من تمثيلات الطلبة، مما يعبر عن إدراك ثابت ارتبطت فيه السياسة بالبنى الرسمية، ويعكس مركزية الدولة في الصورة الذهنية للطلبة الجامعيين. كما يمكن استكشاف أن الدولة تمثل رمزاً للسيطرة والأمان، لكنها تعكس أيضاً شعوراً بعدم الثقة والخوف. أما من حيث الدلالات النفس-اجتماعية، فتبرز جدلية الدولة والشعب، التي تعكس تمثيلات مرتبطة بالجماهير في شكل كتلة جماعية، حيث يُنظر إلى المواطن باعتباره يتمتع بالحقوق والواجبات القانونية ضمن نظام معين. ومع ذلك، فقد ظهرت كلمة "المواطن" بشكل ضعيف، في حين هيمنت نظرة التمثيل الجماعي للشعب ككتلة مهمشة، وتصور الدولة على أنها قوية، لكنها بعيدة عن الشعب. وهذا يعكس دلالات نفس-اجتماعية قد تعبر عن شعور بالاغتراب أو الاحباط السياسي من الدولة واعتبارها كيان بعيد عن الشعب. مما يفقد الشعور بالذات الفاعلة. فضلاً عن المفاهيم المرتبطة بالدولة والسلطة، برزت مفاهيم أخرى مثل القانون، الدستور، البرلمان، الأحزاب، لكنها سجلت بنسب أقل مقارنة بالمفاهيم المركزية المتعلقة بالدولة والسلطة. إذ بلغت نسبة تكرار كلمة "الدستور" 7.6%، مما يعكس ضعف المعرفة الدقيقة بالهياكل السياسية والتشريعات القانونية لدى الطلبة. أما الكذب والفساد بحيث يرون أن السياسة مجرد كذب، وأن السياسي في الجزائر يستعمل التزييف والافتراء، ويعتمد على التضليل وتغليب الرأي العام. يقول أحد الطلبة في تخصص علم الاجتماع "السياسي يكذب يبلع، يدير n'importe quoi باش يفوت صوالحو". ويضيف طالب آخر في السنة الأولى ماستر علم الاجتماع "نشوفوهم غير الكذب وصوالحهم" وتبين أن جانباً من تصريحات الطلبة أن البعض منهم يتجاهل السياسة أو يجهلها، ويتجلى ذلك من خلال صمتهم و ترددهم، وامتناعهم عن التعبير.

كما أن إدراج أسلاك الأمن ضمن التصورات السياسية للطلبة يشير إلى ارتباط السياسة لديهم بآليات الضبط الاجتماعي، أكثر من كونها نشاطاً حوارياً أو ديمقراطياً. ويبدو أن هذا التصور تشكّل نتيجة للأحداث السياسية التي شهدتها المجتمع الجزائري عبر تاريخه. هذا ما يفسر فقدان السياسة من قائلها وممارستها العمومية المدنية، فتصبح وسيلة للسلطة والخوف. أما على مستوى النظام السياسي، فقد أظهرت نسب تكرار الكلمات أن "النظام" 30.76% و"الرئيس" 34.61% يحتلان مكانة مركزية في إدراك الطلبة للواقع السياسي، مما يعكس هيمنة النظام السياسي وشموليته في مختلف مجالات الحياة الاجتماعية. كما أن الحضور القوي لمفهوم "الرئيس" يشير إلى تصور شخصاني للممارسة السياسية، حيث يُنظر إلى السياسة على أنها تدور حول القائد الفردي والمركزي يحاكي ما انتقده ميشال فوكو حول القهر بالسلطة في جسد الدولة. وفيما يتعلق بالفاعلين السياسيين، فقد بلغت نسبة تكرار كلمة

"السياسيين" 38.46%، في حين وردت كلمة "الحكام" بنسبة 23.07%. وينظر الطلبة إلى السياسيين كثفة عامة تمارس السياسة، قد يكون بعضها معارضاً أو موالياً، بينما يُنظر إلى الحكام باعتبارهم طبقة حاكمة متشبثة بتقاليد السلطة، ما يجعلها أكثر ارتباطاً في أذهان الطلبة بالهيمنة والقمع أما الانتخابات والأحزاب السياسية، فقد سجلت نسب تكرار ضعيفة، مما يعكس تمثلات سلبية تُصوّر الانتخابات كممارسة شكلية فقط، دون التأثير الفعلي على المشهد الساسي..

3.4. الموقف والاتجاه:

وفقاً للجدول وتحليل محتواه، يظهر أن مواقف الطلبة تجاه السياسة يغلب عليها الطابع الانفعالي وترتبط بالقيم والمعايير الاجتماعية. كان التمثل العام للطلبة سلبياً، حيث تعكس كلمات مثل "الكذب"، "الفساد"، و"الكواليس" مؤشرات واضحة على ذلك. فقد ارتبطت هذه المواقف السلبية بالفاعلين السياسيين بشكل خاص، وبالمحيط السياسي بشكل عام، نتيجة انعدام الثقة في الطبقة السياسية، التي تُتهم بالخداع والتحايل. رغم أن كلمة "السياسيين" سجلت حضوراً قوياً في تمثلات الطلبة، إلا أنها اقترنت بالكذب والفساد، مما أكسبها طابعاً سلبياً. كما تعكس كلمات مثل "خاطيني" و"والو" التي لا حضناً ترددها قليلاً في ثنايا المقابلات، يُترجم اللامبالاة أو عزوف عن السياسة. يعبر هذا الموقف عن انسحاب فكري، حيث يتجنب الطلبة التورط في الفساد السياسي، وقد يكون قراراً فردياً بالابتعاد عن المشهد السياسي تماماً. وقد تعتبر العزلة في بعض الحالات كونها استراتيجية حماية، ويشعر الطلبة كما لو أن الانخراط في السياسة قد يضعهم في موضع الاتهام، مما يعزز لديهم موقفاً سلبياً، حيث تتحول الساحة السياسية إلى مصدر للإحباط و بدلاً من المشاركة الفاعلة. أما كلمة "كواليس"، فهي تعكس تصور الطلبة للسياسة كعملية غير نزيهة وغير شفافة، يسودها الغموض والضبابية، مما يعزز لديهم اتجاهات سلبياً نحوها.

4.4. البعد السلوكي أو حقل الممارسة:

يُترجم هذا البعد كيفية تجسيد التمثلات في الممارسات والأفعال. فقد تكررت كلمة "انتخابات" بنسبة 23.07%، وكلمة "الأحزاب" بنسبة 19.29%، وهما تمثلان الإجراءات الديمقراطية الرسمية وأشكال الممارسة السياسية الفعلية. لكن النسب الضعيفة تعكس ضعف الاهتمام بقنوات التأثير السياسي الرئيسية، مثل الانخراط في العمل السياسي. أما كلمة "المعارضة"، فقد سجلت أدنى نسبة 3.84%. رغم ظهور كلمات مثل "الشعب" و"المواطن"، التي تعكس إدراكاً جماعياً لمسؤولية الأفراد. غير أن هذا الإدراك لم يُترجم إلى مشاركة سياسية نشطة وفعالة.

5. السياسة كميدان اهتمام:

كان الهدف من هذا المحور قياس درجة اهتمام الطلبة الجامعيين بالحقل السياسي، من خلال استجواب عينة الدراسة الخاضعة لمتغيرات المدروسة. تم الحصول على أربعة أشكال من هذه المسئلة.

أ. الفئة الأولى:

غير مهتمة بالسياسة، فرغم الاختلاف في بعض التصريحات في التعبير عن رأيهم حول فكرة الاهتمام من عدمه بعدة أساليب، لكن تصب في معنى واحد. يقول أحد الطلبة *tout d'abord la politique c'est pas mon domaine*، وماشي اللي نحوس عليها، *jour à jour* عايشين في *Ignorance*، وما كانش الشفافية وما عندكش *pour moi la base des données* ضياعة الوقت. « ولأحظنا البعض لديه نفور شديد من السياسة. في قول أحد الطلبة تخصص علم الاجتماع السنة الأولى ماستر: "أنا ما نبغيش كاع ندخل روعي فيها وما نبغهاش كاع، ما نبغي ندير راسي فيها ما والو، أي حاجة تتعلق بها ما نسمهاش ما نعرفش *même pas* نهدر عليها ونشوفها غير الكذب"

هناك تجاهل، فهناك من اكتفى بالإشارة إلى عدم الاهتمام فقط، وهناك من أرفقها بالضحك، الذي يعد تواصلًا عابرًا لفظيًا (paraverbal) كالنبرة مثلاً، وينقل معنى بضحك ظاهر عبر السؤال ومضمر عبر الاكتشاف، وقد استخدمه بعض الطلبة كطريقة تعبيرية تعكس مجموعة من الانفعالات. ففي بعض المقابلات، كان الضحك عند الطلبة تلميحًا منهم عن التجاهل واللامبالاة، توضح عدم الاهتمام بموضوع السياسة. كما قد يمكن تفسير السخرية كتكتيك لكسر سلطة الخطاب الرسمي، أو تمرد ناعم يتماهى مع مفهوم الكرنفال الشعبي لميخائيل باختين. أو موقف معبر عن النقد تجاه السياسة أو السياسيين. وبعض الطلبة لاحظناهم يحاولون تخفيف وقع التوتر أو الحرج من مناقشة موضوع السياسة الذي يعتبر حساسًا ومن الطابوهات، فالضحك يستخدم كأداة اجتماعية لتصحيح السلوكيات الغير ملائمة. فالمجتمع يمارس ضغطًا على الأفراد من أجل توجيههم للفعل المقبول. وهذا يلامس ما جاء به هنري برغسون. في حين رأت إحدى الطالبات أن الدولة لا تسمح لأفراد المجتمع بالمشاركة، وذهبت طالبة أخرى إلى اعتبار السياسة متعلقة بالدولة، وكلما تعمقنا في السياسة، كلما اصطدنا بالدولة، وهذا يشكل خطر « *je préfère* ». نقعد مهنية في راسي « نبرر هذا باستعمال الخوف الوجودي من السياسة، ومن منظور انردت حنة أن العزلة الوجودية ناتجة عن الأنظمة الشمولية التي تسلب الفرد حريته. نستنتج أن هذه الفئة لا تعبر اهتمامًا للسياسة التي تعد صدامًا لهم. وتعددت الأسباب حسب آرائهم إلى انعدام الشفافية وضبابية المشهد السياسي الذي يلعب في الكواليس، بحيث لا توجد معطيات وبيانات واضحة تحدد من خلالها المعالم السياسية في الجزائر. كما لا تحقق طموحاتهم وأهدافهم نظرًا لاستحواذ طبقات

سياسية معينة عليها، فهي تشكل نوعاً من التخوف والقلق، والجهل المؤدي إلى التجاهل. ويأتي كتحصيل حاصل لما أنتجته الطبيعة السياسية في الجزائر وأحياناً ابتعاد قصري للمواطن والطالب خصوصاً من طرف الحاكمين، وإقصائهم من الميدان السياسي. لهذا يبقى الغموض مسيطرًا على الأذهان بحكم الأهداف الخفية وكون أنه ليس أي كان يدخل ويشترك سياسيًا.

ب. الفئة الثانية:

كانت هذه الفئة براغماتية، بحيث كان اهتمامها قليلاً يقتصر على بعض المواضيع التي تهمهم شخصيًا، والتي تعود بالفائدة عليهم وعلى المجتمع. فتحدت في المؤشرات التالية: كالمستوى المعيشي، الدخل الفردي، القدرة الشرائية. هناك من ركز اهتمامه فقط على المجال الدراسي الجامعي الذي يتجلى في قرارات التوظيف، وغيرها. تقول إحدى الطالبات السنة الثانية علم اجتماع: "نراعي الحقوق نتاوعي ومصالحتي الخصلة هذا ما كان". ويتوافق المعنى هنا مع تصور جون ديوي، فتكون الاستجابات ملموسة، تبعا للحاجات النفعية. كما نوه أحد الطلبة السنة الخامسة دكتوراه تخصص ديمغرافيا اهتمامه بالأمور والشؤون الإسلامية المضطهدة سياسيًا حسب، بالإضافة إلى اهتمامهم بالجوانب الاقتصادية من السياسة، تسوي وضعيتهم الاجتماعية، وتلبي احتياجاتهم. ومنه نستخلص أن هذه الفئة براغماتية، تبحث عن جوانب محددة في حياتهم سواء تعلق الأمر بالوظيفة، مستوى المعيشة، حقوقهم ومصالحهم الشخصية خصوصاً والمجتمع عمومًا. كما لأمسنا على توجهات البعض من خلال الجانب الديني، كأحد أسباب الاهتمام بالسياسة كونه يعد السياسة سببًا في اضطهاد هذه الشعوب.

ج. الفئة الثالثة:

تتميز هذه الفئة كونها كانت مهتمة بالحقل السياسي خلال فترات ماضية من حياتهم. صرحت إحدى الطالبات تخصص الطب: "من بكري نتبع ملي كنت صغيرة، مع الربيع العربي، العشرية السوداء في الدزاير"، لكنها لم تعد كالسابق. قلت درجة الاهتمام لديها. إنها تعتبر كل ما هو سياسي هو كذب. يعبر عن ذلك أحد الطلاب تخصص الطب كذلك: "أنه كان متبعًا للشؤون السياسية، وأردف قائلا "يعيو بزاقي" لا يجيدون الخطاب، "ما يعرفوش يهدروا"، وليس لديهم لغة الحوار السياسي، بل يتكلمون ويستهنئون بالمواطن في نظره. ومن هنا يمكن القول أن هذه الفئة اهتمت بالسياسة في فترة من فترات حياتها، تفاعلت مع الأحداث الحاصلة، حركت فضولها في مرحلة لم تكن مواقع التواصل منتشرة بهذا الزخم والكثافة.

د. الفئة الرابعة:

نلاحظ اهتمامًا بالحقل السياسي. مصرحة طالبة أنها بشكل أكيد تهتم بالسياسة، باعتبارها طالبة في شعبة العلوم السياسية، ومن الضروري الخوض والبحث في الجوانب السياسية، ومحاولة معرفة الظواهر والوقائع السياسية. إلا أنها تجد صعوبة في دراسة السياسة الجزائرية، على حد قولها، التي تبقى حبرًا على ورق. في حين يرى أحد طلبة الطب أن السياسة تهمة، وهي جزء من حياتنا ولها تأثير على كافة المجالات. وأنه، كطالب جامعي، لابد عليه أن يكون مطلعًا على الميدان السياسي، إلا أنه يعتبر نفسه مهتمًا كمتتبع فقط وليس كمنخرط، بسبب الممارسات المتعددة: المحسوبية، الموالاة، وغيرها... نستخلص أن درجة اهتمام هذه الفئة إيجابية، ارتبطت بمؤشرين: أولاً التخصص الجامعي الذي يدرس السياسة، الثاني درجة الوعي لدى الطالب يعي أهمية السياسة لدى الفرد والمجتمع، ويسعى لمعرفة المسار التاريخي للأحداث، والوقائع السياسية، وانعكاساتها على المجتمع. إلا أننا لاحظنا في كلتا الحالتين أن الطلبة المهتمين كمتتبعين فقط وليس كمنخرطين.

1.5. الأخبار السياسية والبرامج والحصص و مواقع التواصل من مؤشرات الاهتمام لدى

الطلبة:

تعددت الآراء وتباينت، فمن جهة، هناك من الطلبة لا يتابع الأخبار السياسية تماما «كي نشوف نبديل»، لا توجد حصص وبرامج تثير انتباههم، واهتماماتهم "لا علاقة حتى حاجة ما تهمني". وفي أحد التدخلات لأحد الطلبة "الأخبار قابضهم ناس، غادي تسمع واسم هما راهم باغيين عليها ما نتبعش الأخبار، وما نعيش راسي" حيث يعتبرون أن الأخبار التي تبث في التلفاز، والقنوات صورة جميلة مصطنعة، لا تعبر عن الواقع الحقيقي، في حين ترى فئة أخرى أنها تتابع الأخبار، تلك المتعلقة بالطالب الجامعي و التعليم العالي، قصد متابعة أخبار التوظيف والمنحة والعطل. بينما يقتصر اهتمام البعض على الأحداث البارزة والمتصدرة للمشهد الإعلامي والرأي العام، بالإضافة إلى وجود فئة تقوم بمتابعة الأخبار فقط التي يشاهدونها على منصات التواصل الاجتماعي بشكل سريع. أما الفئة التي تهتم بمتابعة الأخبار بشكل مستمر، خصوصا الجانب الدبلوماسي، وخطابات الرئيس الرسمية والمتابعة لقنوات تلفزيونية كقناتي النهار والشروق، والبرامج السياسية في قنوات الجزيرة والميادين ومواقع اليوتيوب. نستنتج أن الطلبة عدد كبير لا يتابع الأخبار والحصص السياسية، حيث اقتصر الاهتمام على انتقاء نوعي يخص تخصصاتهم الدراسية، في حين فئة تتابع الأخبار والبرامج السياسية قصد معرفه الخبايا والاهداف.

كما أن الصبغة الغالبة العامة سلبية، باعتبار التصور العام أحد محددات التمثل، والذي لخصته الآراء والتصورات الموجودة عند الطلبة الجامعيين حول موضوع السياسة. وهذا بفعل المسائلة مع أفراد العينة في الفكرتين الأوليتين: السياسة كتصور عام، والسياسة كميدان اهتمام. فلقد لاحظنا أنه من العدد الاجمالي للطلبة المبحوثين، باختلاف جنسهم وتخصصاتهم ومستوياتهم، أن نسبة 65.38% غير مهتمين بالمجال السياسي، حيث تُعدُّ السياسة غير جاذبة لهم بشكل ايجابي على المستوى الشكلي والتصور العام. إلا أن هذا يستلزم علينا الخوض في محتوى الخطاب لديهم، لذلك وجب الوقوف على بعض الكلمات التي حملت دلالات ومعاني مختلفة. أي أنه لا يمكن الاعتماد على الجانب البنائي أو الهيكلي فقط، بل يستلزم ذلك عمل مزدوجا قصد تحليل التمثل وتفسيره، ويكون هذا بدراسة المحتوى.

وقد أشار الى ذلك جون كلود أبريك (J. c.Abric)، حيث وجب أن نميز بين البنية السطحية والبنية العميقة للتمثلات الاجتماعية. قصد فهم المعاني الضمنية التي نلمسها في خطابات الطلبة، والتي توجي بدرجة الاهتمام ومؤشراته. فقد تكررت كلمات مثل: "الفساد"، "الوعود الكاذبة"، "كواليس"، "ميعرفوش يهدرو"، "منبغيش ندخل روجي فيها ومانبغهاش...."، إن هذه الكلمات تمثل مركز التمثل، الذي يشكل النواة المركزية (Le Noyau central)، وهو جوهر التمثل الثابت نسبيا، الذي يحمل في مضمونه تدمير واستياء الطلبة وتوترهم، باستعمال أساليب لغوية كالتوكيد والجزم قصد تبرير موقفهم السلبي، الذي فقد الثقة بالسياسيين والسياسة ككل.

فالكلمات التي أكدت على فقدان الأمل جاءت بعد تجارب سابقة مع الخيبات السياسية، وكلمة "الأخبار حاكمهم ناس" تفسر أن البيئة السياسية تتحكم فيها قوى خفية قد لا يعرفها الطلبة. أو حتى لو أن لديهم تصورات حول بعض السياسيين، إلا أنهم استعملوا ضمير الغائب المبني للمجهول، بتحفظ يتخلله حيطة وحذر وتخوف. وما نلاحظه دلاليا، هو أن الشعور بالاعتراب السياسي يَكرس عدم الاهتمام وعدم القدرة على التأثير في اللعبة السياسية. وقد ارتبطت النواة المركزية بالعناصر المحيطية (Les éléments périphériques)، التي تتسم بالمرونة والديناميكية حسب العوامل والظروف. وتمحورت المعاني والدلالات حول عد الاهتمام بالسياسة، بسبب التمثل السلبي المركزي. فيعتبر بعض الطلبة أن السياسة بعيدة عن حياتهم، وتخص كبار السن أو السياسيين فقط، ويؤكد ذلك عدم متابعتهم للأخبار والبرامج السياسية. فيقتصر الاهتمام على أحداث مؤثرة بارزة، كنوع من الاحتجاجات أو المظاهرات السلمية. كما أن البيئة الرقمية تصبح فضاءً للتعبير عن مواقف والتمثلات السياسية بالطرق التهمكية والساخرة، التي تترجم رفض مطلقا للسياسة: "حتى وكان يبدلوا كلش ويديروا vote تا حاجة ما راهي غاديا تتبدل كلش يبقى كما راه"، وفي مضمون الخطابات الأخرى، نلاحظ معاني مزدوجة فخطاب يعبر عن الرفض المطلق للسياسة لكن في سياقات وأشكال أخرى من الممارسات، فالبعض يتمثل السياسة كتنظيم واجب من أجل التغيير.

من خلال القراءة التحليلية، تم تقسيم مجتمع البحث إلى أربع فئات، تختلف طبيعة اهتمامها بالميدان السياسي من خلال عدة أبعاد ومؤشرات. أما النقاط المشتركة، تفيد أن كافة الفئات الطلابية لا ينخرطون في العمل السياسي، فالمهتهم هو متابعة فقط. ويلعب التخصص الجامعي، وطبيعة المناخ السائد في الجامعة دوراً في مدى الاهتمام بالجانب السياسي. كما نلاحظ أن لعبة الكواليس و الممارسات السياسية من طرف الفاعلين السياسيين، لا تسمح للطلبة الجامعيين بالاهتمام والمشاركة السياسية، وبالتالي أحد العوامل التي تحدد نمط تفكيرهم واهتمامهم بالميدان السياسي. وهذا ما نلمسه حول التفاعل السلبي للطلبة، الذي يعكس دلالات نفس-اجتماعية تحت تأثير المحيط الاجتماعي، والإعلامي، والسياسي على تمثيلات الطلبة. تعتبر دينيز جودولي (Denise Jodelet) أن التمثل يتسم بخمس مميزات فهي دائماً لتصور الموضوع، كما هو الشأن بين الطلبة والحقل السياسي، وعملية التأثير المتبادل، " والميزة التمثيلية بمعنى كل صورة يقابلها معنى فكل معنى تقابله صورة أي وجه تمثل وآخر رمزي"⁽¹⁰⁾ ودلالة هذه الصورة الذهنية يتم بنائها، إلى أن تصبح مكتملة المعنى والدلالة، فالطلبة الجامعيين قاموا بربط موضوع السياسة بمواضيع أخرى وصفات متعددة، تنمو بواسطة التركيب والبناء الذهني

6. المشاركة السياسية عند الطلبة الجامعيين:

في هذا الباب تُطرح فكرة العمل السياسي والمشاركة السياسية عند الطلبة الجامعيين، حيث تم تحويل المتغيرات والمفاهيم إلى أبعاد ومؤشرات. تمخض عن ذلك: الأحزاب السياسية، المنظمات الطلابية، الجمعيات والنوادي، بالإضافة إلى الانتخابات .

بالنسبة للأحزاب السياسية، نلاحظ وجود أربعة أشكال من التمثيلات.

أ. الفئة الأولى:

هذه الفئة لم تُعط رأياً محدداً، بل اكتفت بقولها: "ما عنديش فكرة ونظرة عليهم"، " جامي خممت فيهم"، "خاطيني" مع الالتزام بالصمت. وأحياناً يكون الرد مَصْحُوباً بالضحك، بنوع من التجاهل. مثلت إحدى الأفكار المتداولة السائدة في الحس المشترك، وذلك كون هذه الفئة لا تُعير اهتماماً بالأحزاب السياسية، لبعدها المسافة التفاعلية، ومعالجتها المعرفة والمعلومة عند الطالب.

ب. الفئة الثانية:

حملت صبغة سلبية، وقامت بالتبرير بعدة مؤشرات دالة تعكس طبيعة تمثيلهم للأحزاب السياسية. وكانت الفئة الغالبة، ستة عشر طالباً، يرون أن الأحزاب السياسية تفتقر للمسؤولية، والقدرة على العمل السياسي البنّاء، مع مراعاة مصالحها الخاصة فقط. "ما جابوناش حتى Solution" " مكانش Un rendement politique"، حيث ينظرون بتشاور من القيمة المضافة التي يقدمونها للفرد والمجتمع.

"منأمنش كامل بالأحزاب" وتعتقد هذه الفئة أن نشاط الأحزاب مرهون بالأحداث والمناسبات الانتخابية فقط. "بيانوا وقت Vote وصاي" ويظهرون أجمل صورة وأجمل كلام يمكنك أن تسمعه، ثم الاختفاء بعد انتهاء الانتخابات أو بعد تقلدهم مناصب سياسية، ويراعون فقط مصالحهم الشخصية.

ج. الفئة الثالثة:

اعتبرت فئة قليلة جداً أن الأحزاب السياسية، التي من خلالها تتولد الانتخابات، لما لها من أهمية ودور سياسي. تقول طالبة في علم النفس، السنة الثانية ليسانس، أنها لا يمكن أن تنخرط في حزب سياسي لأنها امرأة، وهي "محقورة" أي مظلومة سياسياً.

د. الفئة الرابعة:

ركزت على بعض الخصائص التي تتميز بها الأحزاب السياسية، فالعدد الهائل من الأحزاب يجعلها غير معروفة، ما عدا حزب FLN و RND. وتضيف طالبة في العلوم السياسية السنة أولى ماستر، في سياق كلامها أن الأحزاب مناسبتية فقط.. وبالتالي تصبح البرامج والاتجاهات والأيدولوجيات غير واضحة المعالم، وكذا الظروف والعوامل التي أدت إلى نشأتها تبر ذلك. إلا ما يمكن ملاحظته أن جميع الفئات المذكورة، باختلاف آرائها وتصوراتها، تتوافق على نقطة مشتركة غالبية، هي مسألة الانخراط في الأحزاب السياسية. فليس للطلبة أي دافع للانخراط في أي حزب سياسي حالياً أو مستقبلاً. يقول أحد أفراد العينة: "لا ولن أعمل في الأحزاب السياسية أبداً" وهذا يعكس موقفاً قطعياً من الانخراط الحزبي، فحمل دلالات النفي والتوكيد المطلق في الحاضر والمستقبل. ويُرَدَّفُ قائلاً طالب آخر تخصص طب: "ما عنديش حتى نية في الانخراط حالياً، بصح بلاك مستقبلاً. ولا لقيت لي يشاركني أفكار".

1.6. المنظمات الطلابية:

يعتبر الطلبة أن المنظمات الطلابية يعملون خارج القانون، بحيث أن أعضاء المنظمة فقط يراعون مصالحهم الشخصية. يقول طالب علم الاجتماع، سنة أولى ماستر: "غير نتاع صوالحهم أنا داير La cité وشايفهم كي دايرين" وذهب البعض للخوض في مسألة المستوى اللغوي والفكري لرؤساء وأعضاء المنظمات الطلابية، حيث يُرَغِّمُونَ الطلبة بالتصويت لهم، وأنها لا تخدم الطالب الجامعي، بل تخدم أعضاء المنظمة فقط. لهم امتدادات للأحزاب واتجاهات سياسية غير مستقلة، يقول طال في تخصص الصيدلة: "المنظمات الطلابية تنظم مصغر في الجامعة، تمثل الأحزاب وأيدولوجياتهم السياسية". أما بالنسبة للانخراط، فلم يعبر الطلبة عن نيتهم في الانخراط "Jamais و Jamais ننخرط فيهم". وتعتبر هذه المنظمات حسب نظرهم مصدر فساد وازعاج لهم. ولحظنا من خلال المقابلات والملاحظات الميدانية أن هناك متغيراً مؤثراً بمثابة مؤشر استكشافي هو الإقامة الجامعية المرتبط بنسبة تفاعل وانخراط الطلبة في المنظمات الطلابية. فمن مجموع مجتمع البحث تبين ان سبعة طلبة مقيمين

بالحي الجامعي بنسبة 26,92%، وتسعة عشر طالبا غير مقيمين بنسبة 73,07% أفضى ذلك الى فروقات تفيد أن الطلبة المقيمين بالأحياء الجامعية أكثرهم تفاعلا في الانشطة الجامعية وانخرطا في المنظمات الطلابية مقارنة بالغير المقيمين بسبب القرب المكاني من الفضاء الجامعي المحفز على المشاركة والانخراط، وهذا ما يبرز دور التنشئة السياسية انطلاقا من الأحياء الجامعية المشكلة لبيئة مغلقة أي تأثير الفضاء الجامعي الداخلي على تمثالات الطلبة ونسبة انخراطهم في المنظمات الطلابية.

2.6. الجمعيات والنوادي:

هناك فكرتان رئيسيتان : الأولى، تعتبر أن الجمعيات تخدم مصالحهم الشخصية، ولا تقدم أية اضافة للمجتمع، بحيث عددها الهائل في البلدية الواحدة يصل إلى خمس جمعيات، لكنها في حالة خمول. ينشطون فقط في الحفلات والمناسبات والأعياد. "يركبوا الموجة"، إذ تقف وراءها أطراف سياسية تحركها وتمولها، حتى لو بطريقة غير مصرح بها. وهذا ما أدلت به طالبة تخصص علوم سياسية.

يقابل ذلك فئة تعتبر أن الجمعيات الخيرية فقط. لها مصداقية وتوجه ايجابي. ويوجد طالب دكتوراه منخرط، تخصص ديمغرافيا، في جمعية وطنية لترقية حقوق الطفل. يصرح: "حتى وكان يفرضوا عليا العمل السياسي، مغاديش نقبل". وفي نفس السياق تقول طالبة تخصص علم النفس السنة الثانية "وكان تجني الفرصة ننخرط في جمعية ندخل نورمال، خطرش كامل عايلتي الكبيرة منظمين للجمعيات". أما النوادي، فكان طالب تخصص علم اجتماع السنة الثالثة ليسانس، منخرطا في نادي متحدتي اللغة الإنجليزية في الجامعة

3.6. الانتخابات:

كان هدف هذا المؤشر قراءة ومعرفة التصور العام للطلبة الجامعيين حول كيف يتمثلون الانتخاب بالدرجة الأولى. وبعد التدرج في مسائلهم، بالنسبة للمشاركة في العملية الانتخابية، والوقوف على الجزئيات الهامة والعوامل والدوافع لمختلف الأفعال الصادرة، وتم تقسيم هذا المحور إلى ثلاثة فئات.

أ. الفئة الأولى:

تمثل النسبة الأكبر، ما بين 69,23% و 76,92%، أي 18 إلى 20 طالبًا من المجموع الكلي، حيث كان نتاج تمثيلهم يصب في سياق المعنى والدلالة المشتركة، وأخذت صبغة سلبية، أي منظور سيء، ذلك حسب ما جاء به الطلبة في محتوى خطابهم: "منفوطيش وما نفوطيش" بلغة الاصرار على سلوك الامتناع عن التصويت. فالطلبة يرفضون شكل السياسة القائم قد يفسر فلسفة العزوف كموقف أخلاقي عند البعض وليس سلب بل كرد فعل دفاعي مقابل تملك والاستحواذ على المجال السياسي. وتداولت الكلمات والدلالات في مسألة الشفافية: "ما كانش مصداقية"، أي أن الطلبة يشكون قطعًا في مصداقية الانتخابات ونزاهتها: "يوقع فيها trafic وغير الكذب". قلق وتوتر، وهذا ما أشار إليه طالب في قسم علم

اجتماع، كما عبرت عن ذلك طالبة في تخصص العلوم السياسية: "مخدومة"، أي أن نتائجها محسومة مسبقاً. "كلش باين قبل ما يشاركوا وباين شكون يديهم"، بهذا الشكل من التمثل الذهني المركب. بالنسبة لرؤساء الأحزاب وأعضائهم، أو حتى المترشحين خلال فترة الانتخابات، حسب اعتقاد الطلبة، غياب المسؤولية، بل وأكثر من ذلك، استغلال الوظيفة السياسية لأغراض شخصية وغيرها، والوعود الكاذبة، ويبحثون عن أصوات المواطنين ثم يختفون عن الساحة

ب. الفئة الثانية:

أخذت هذه الفئة بعدين: الأول يتعلق بالطلبة الذين لم يسبق لهم القيام بالفعل الانتخابي، وذلك لعاملين أو مؤشرين:

- السن بدرجة أقل عند بعض الطلبة اللذين لم يستوفوا السن القانوني للانتخاب.
- ليس لديهم بطاقة الناخب.

وفي ثنايا ذلك، نلاحظ أن هذه الفئة لديها رغبة بالمشاركة في الانتخابات عندما تسمح لهم الفرصة، وهذا ما جاء على لسان البعض منهم. لكن هذا يخص الانتخابات الرئاسية، التي تعد أولوية مقارنة بالانتخابات الأخرى، لأن التصويت على الرئيس يبقى ضمن اهتماماتهم. كما اكتشفنا أن بعض الطلبة امتنعوا عن الفعل الانتخابي، المحلي والرئاسي، واكتفوا بالعمل فيه فقط، أي البعد الوظيفي، حيث يرونه كمصدر دخل ليومهم.

ج. الفئة الثالثة:

كانت لهذه الفئة تفاعل ايجابي نوعاً ما عن تمثيلهم للانتخابات. اعتبرت طالبة مستوى ماستر تخصص حقوق " أن الانتخاب واجب وطني على كل مواطن". وتنوه إلى امتلاكها بطاقة الناخب، كما أدلت بصوتها في الانتخابات المحلية والرئاسية، وكانت لها عدة تجارب انتخابية.

وبالنسبة للطلبة الذين شاركوا أول مرة في الانتخابات الرئاسية، أفريل 2019، طالب مستوى ماستر تخصص علم النفس وآخر السنة الخامسة تخصص طب، تبين أن هؤلاء الطلبة كانت لهم المشاركة الأولى في الانتخابات، وذلك بدافع الفضول والتعرف على مجريات العملية الانتخابية.

د. الفئة الرابعة:

سبق لها المشاركة في الانتخابات المحلية. نذكر طالبة علم الاجتماع مستوى السنة الثالثة ليسانس " فوطيت parce que طلبوا مني ". هذا ما أكدته طالبة في علم النفس، أن عمَّها كان مترشحا في الانتخابات المحلية، لذلك وجب عليها الإدلاء بصوتها. إلا أنها اعتبرت أن هذه أول تجربة بالنسبة لها

وستكون آخر تجربة لها، لأنها لم تكن مرتاحة ومقتنعة. وبعد القراءات التحليلية حول المشاركة السياسية، تبين أن التمثل ذو طبيعة سلبية، متمركز على مستوى الصور الذهنية المبنية. وقد بررت ذلك عوامل وأسباب ساهمت في بلورة محتواها، الذي يحمل تلك المعاني والدلالات، التي لخصتها آراء الطلبة واعتقاداتهم وتفيد أن هناك شَرْخاً في العلاقة التفاعلية بين الطالب والميدان السياسي، وتجلّى ذلك فيما يلي:

- مبدأ الثقة بين الطلبة والفاعلين السياسيين، يفتقدون لعنصر الثقة والوجود السياسي المشترك المشار إليه في تصور زيغمونت باومان (zygmun Bauman) وذلك بسبب الخصائص التي تميز الطبقة السياسية وطبيعة المستوى السياسي، والأداء السياسي، فضلاً عن مستوى التكوين العلمي والثقافي للسياسيين.

- مراعاة المصلحة الخاصة على حساب المصلحة العامة يعبر عنها في كتاب الحداثة السائلة لبأومان "تغول المجال الخاص والأجندات الشخصية وهي النقلة التي تمت في مشهد الحداثة في العقود الماضية كرد فعل لتغول المجال السياسي على التنوع الثقافي والاجتماعي.." ⁽¹¹⁾ وتشكل الهيمنة البيروقراطية والتقنية على المجال السياسي، وقيمة التواصل وهذا ما نجده في نقد يورغن هابرماس
- مسألة الشفافية والنزاهة والمصادقية على مستوى الأحزاب والمنظمات الطلابية وحتى الجمعيات جعل من الانسحاب واقعا في ظل واقع سياسي مغلق حسب الطلبة، مما يفقد الفعل السياسي معناه ويحمل صورة الحفاظ على الذات من العبث السياسي.

أما بالنسبة للفعل الانتخابي، شكل نسب متدنية عند الطلبة، راجع ذلك إلى السياق التاريخي للفترات التي عاصرها الطالب أو حتى رؤيت له أو بحث عنها. فقد رسخت لديه قناعات مفادها أن الانتخابات غير نزيهة، هذا امتداد للحس المشترك المتداول والسائد في المجتمع، والذي تبني عليه التمثلات الاجتماعية. تقول دينيز جودولي (denise jodelet) في هذا الصدد "التمثلات شكل من أشكال المعرفة الاجتماعية معرفة الحس المشترك savoir de sens commun المعرفة الساذجة منتجة اجتماعيا ومتقاسمة، تهدف إلى بناء واقع جماعي مشترك لمجموعة اجتماعية أي أنها إنتاج عملية الإعداد النفسي والاجتماعي" ⁽¹²⁾ وهنا يتجلى في هذه الورقة البحثية أن تمثلات الطلبة الجامعيين عبارة عن معرفة مستمدة من الحس المشترك، وتُنتج اجتماعيا بشكل مشترك. التي تميزت بصبغة سلبية غالبية، اشترك فيها العديد من الطلبة، هذا اتجاه مجموعة اجتماعية تمثل الطبقة السياسية.

نلاحظ وجود ثنائية تقابل بين الطرفين، بحيث نعتت الطبقة السياسية بعدة صفات، من طرف الطلبة الجامعيين، وهناك عدم توازن على مستوى طبيعة الوظيفة أو على مستوى المركز والمكانة في

الحقل السياسي. فاللعبة السياسية داخله اقتصرت على الفاعلين السياسيين فقط، كنواة مركزية متحركة، بينما فئة الطلبة تركزت في المحيط فقط، أو حتى خارجه، بحيث لا يشكلون قوى ضغط حقيقية بسبب الفراغ الوظيفي الذي تملأه الطبقة السياسية نفسها.

فعلى مستوى الأفعال والممارسات المتعلقة بالطبقة السياسية، نجد موازين القوى فكريا وسياسيا وعمليا، متباينة نتيجة للنفوذ السلطوي الشمولي، المؤطر للفاعلين السياسيين ويكرس هيمنتهم على حساب الطرف الثاني "الطلبة الجامعيين". يشغلون حيزاً وهامشياً ضيقاً، حيث يجردون من صفة الفاعلين المؤثرين. ونتيجة لعمليات استرجاع ذهني لموقف أو ظاهرة مؤثرة في حياة الفرد، بواسطة صورة، أو رمز أو علاقة ومعرفة فردية أو جماعية، وهذا ما يدلنا على محددات من شأنها أن تكشف طبيعة المعرفة المستوحاة، والمكونة عن السياسة عند الطلبة الجامعيين. فالمواقف ولغة الخطاب وممارسات الفاعلين السلبية التي ساهمت في إنتاج هذه الصورة، التي هي انعكاس للواقع ونتيجة وامتداد التصور أو التمثل الذي يعد انعكاس داخلي يعبر عن ذلك نوربير سيلامي (Norbert Sillamy) حين يقول "الصور امتثال مستدخل لشيء غائب مدرك مسبقاً، أو يبتكره الفكر فالصورة تحتفظ بالقياس على الفكرة المجردة، على نحو أساسي" (13)

لكن سيلامي يقف عند طبيعة هذه الصورة وربطها بالواقع يردف قائلاً "جعل الشيء حاضرا في الذهن، وهو ليس مجرد ارجاع صورة بسيطة للواقع، وإنما هو بناء نشاط ذهني، إذ التصور ليس مجرد ارجاع صورة مطابقة للواقع، وإنما هو إعادة بناء وتشكيل ذهني لعناصر المحيط" (14)

كما ارتبطت تمثيلات الطلبة بأبعاد خاصة، فالبعد الأول هو بناء للواقع، إذ يستمد الطالب تصورات من الواقع، والمعلومات والمعرف المتحصلة لديه. هذا البناء يستدعي الرجوع إلى المكتسبات التي تسمح بالتواصل وتحدد العلاقات داخل المجتمع.

وهنا يكمن النقاش حول العلاقة الثنائية بين الطالب والفاعلين السياسيين، باعتبارهم مركز التمثل بحكم الظاهرة المدروسة. فمن خلال اتجاه ومركزية التصورية للطلبة، نجد أن سارج موسكوفيتشي (serge Moscovici) قد حدد أبعاداً للتمثل، انطلاقاً من المعلومات المكتسبة حول موضوع معين، والتي تستند على تجارب الفرد الشخصية. كعنصر أساسي في تشكيل التمثل، الذي يتحدد طبيعته حسب كمية ونوعية المعلومات. فطالب الجامعي لديه مجموعة من المعلومات حول موضوع السياسة، مشتقة من التنشئة الاجتماعية من الأسرة، المدرسة والجامعة...، وكذا الحس المشترك، مما تشكلت نوعية من التمثيلات السلبية. فالمعلومات حجبها ضبابية المشهد السياسي وفقدان المعالم السياسية عند الطالب الجامعي، مما انعكس على الموقف فهو الجانب المعياري للتصور، من خلال رد فعل انفعالي تجاه موضوع معين. كما هو الحال بالنسبة للطلبة الجامعيين، الذي كان لديهم اتجاه سلبي غالب من المشاركة

السياسية في الأحزاب والمنظمات. فمن مجموع الطلبة المستجوبين هناك طالبين فقط، أحدهما منخرط في نادي جامعي وآخر في جمعية وطنية. ويظهر هذا جليا في الانتخابات التي تشير أن 20 طالب لم يسبق لهم القيام بالفعل الانتخابي بنسبه 76.92%، أما الطلبة الذين سبق لهم القيام بالتجربة الانتخابية لم يتعدى نسبة 23.07%. وقد تجلت الوظيفة التوجيهية للتمثلات الاجتماعية بوضوح يعتبر أبريك أن هناك تكامل بين التمثلات والممارسات الاجتماعية فتمثلات الطلبة الجامعيين السائدة فسرتها بعض السلوكات كالانخراط في الأحزاب والجمعيات والمشاركة في الانتخابات وضحت معالم الواقع وانعكاساته يقول جون كلود أبريك في هذا الشأن "عبارة عن نتاج وعملية لنشاط عقلي، تسمح للأفراد بإعادة انتاج الواقع، بمعنى منظم يعمل كنظام لترجمة الواقع، الذي يحكم العلاقات بمحيطهم النفسي والاجتماعي وتحديد مختلف سلوكياتهم وممارساتهم الاجتماعية"⁽¹⁵⁾

7. خاتمة:

من خلال هذا العمل وأبعاده النظرية والتطبيقية، الذي عالج موضوع السياسة كظاهرة استحققت الدراسة، نظرا لأهميتها ومركزيتها التي تسري في كافة مناحي الحياة، ولكون الطالب الجامعي محورا رئيسيا في مجتمع البحث، كان لزاما القيام بمسائلته وفحص ومعاينة تمثلاته السياسية، قصد الوقوف على أنماط هذه التمثلات السائدة اتجاه الحقل السياسي. وذلك بناءً على مفاهيمها الاستيمية التي جعلتها أمشاج من الأفكار والصور الذهنية، والمعارف، مما جعلها مادة دسمة لشقى العلوم والباحثين.

وبعد عمليات التحليل، وبناء على الخصائص ومتغيرات الدراسة، أثبتت أن هناك أنماط متعددة إلى حد ما، لكن هناك من يغلب عليه عنصر الاشتراك والتقسام. فالتصور والتمثل العام لمفهوم السياسة اتضح أنه مرتبط بالدولة والسلطة بشكل أكبر في التركيبة الذهنية للطلبة. وتوضح أن الصبغة الغالبة كانت سلبية في ثنانيا المحاور المدروسة، حيث ظهر انحسار الاهتمام بالحقل السياسي وتأثيره على درجه الاهتمام والتفاعل الإيجابي، وبدافع أن السياسة في الجزائر لا تلي طموحاتهم في الحياة الاجتماعية والاقتصادية وحتى المهنية. وكما نستنتج أن العمل والمشاركة السياسية شكلت نسب منخفضة، وعزوف عن الفعل الانتخابي، نتيجة لضبابية المشهد السياسي التي حجبتها الممارسات والأفعال، ونظرا لغياب الحس النضالي والمقاومة الفكرية التي لا تساهم في بناء علاقة تفاعلية إيجابية تطويرية، مما يجعل الطالب غير فاعل سياسياً، ليصبح طرفا مفعول به من المعادلة السياسية، ويكشف عن أزمة ثقة فلسفية في المعنى والممارسة. يعبر عن صرخة وجودية ضد فراغ الأفعال السياسية من الأخلاق لتصبح المقاطعة ممارسة رمزية في حد ذاتها اختيار مثلما اشار إليه عدة مفكرين أمثال جون بول سارتر. كما ارتبطت الدراسة بمتغيرات الجنس، المستوى، والإقامة الجامعية. فعلى مستوى التخصص،

لا يمكن وضع مقارنات كبيرة كون الفوارق ضئيلة المساحة. و يعد تخصص العلوم السياسية تلقيناً جامعياً يعكس تصورات الطالب في مجال تخصصه، لكن ليس بالضرورة أن يكون صورة للواقع. وبالنسبة لمتغير المستوى، فلا يمكن الانقياد لأحكام مسبقة والإتيان بأوجه اختلاف كبيرة، ما دام الأمر نسبياً. فمثلاً، نجد السنة الأولى جدع مشترك نوعمنا أقل معرفة بخبايا و معطيات الجزئية السياسية، لكن في نفس الوقت وجدنا في تخصصات أخرى نفس المستوى، لكن اختلاف على مستوى الزاد المعرفي. فمستوى الماستر أكثرهم اطلاعاً وتفاعلاً معلوماتياً حول الجوانب السياسية إلى حد ما، بالإضافة إلى تخصصي الطب و الصيدلة. أما بالنسبة للمقيمين في الحي الجامعي كانوا أقل عدداً من الغير مقيمين من مجموع العينة بنسبه 26.92% إلا ما يمكن ملاحظته أن المقيمون في الحي الجامعي كانوا أكثر معرفة و تفاعلاً مع المنظمات الطلابية، كونها تتمركز في الأحياء الجامعية بكثافة، مما يسمح للطلبة معابنتهم عن كتب بشكل مباشر، وحتى الانخراط فيها. وفي الأخير يبقى الأمر نسبياً وليس مطلقاً، بحكم أن فكرة التجانس في المجال الاجتماعي منعدمة.

8. الهوامش:

- 1- شريفة بن عدفة، دور الجامعة في تنمية العمليات المعرفية المعقدة لدى الطلبة- رؤية ميدانية- مجلة تنمية الموارد البشرية، المجلد 11، العدد 2016، 01، ص 141.
- 2- وولف فرانسيس، أرسطو والسياسة [المتزجون] أسامة الحاج. المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت لبنان، ط1 1994. ص 55.
- 3- Yves Alpe et autres. 2013. lexique de sociologie. 4 édition. paris : Dalloz , 2013. pp. 278-279.
- 4- Ficher, Nicolas Gustave., les concepts fondamentaux de la psychologie sociale. : PUM. paris , 1987. p. 117.
- 5- الجسافي عبد العالي، سيكولوجية الطفولة والمراهقة. دار الغريب للعلوم، بيروت لبنان، ط1: 1994. ص 32.
- 6- Angers, Maurice. initiation pratique A la methodologie des sciences humaines. : dar casbat. Alger 2001. p. 140.
- 7- Quivy Raymound campenhoudt, luc van. manuel de recherche en sciences sociales. Dunod., paris :4 édition, 2011. p. 146.
- 8- Guilbert et autres auteurs. le grand la rousse de la langue française. ,. PUF. paris, 1977. p. 5095.
- 9- محمد العربي العياري، الفضاء العمومي وسؤال الحرية جدل هابرماس وهونيث وفريزر، مجلة تيين، مجلد 11، العدد 44، 2023 ص 5.
- 10- jodelet, Dinise. Représentations sociales phénomène, concept et théorie inpsychologie sociale. PUF. paris : Fondamental, 1984. p. 363..
- 11- باومان زيجمونت، الحداثة السائلة، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، بيروت لبنان، ط 1، 2016 ص 16.
- 12- jean Guichard. l'école et les représentaions d'avenir des adolescents. PUF. paris : 1ed, 1993. p. 18.
- 13- بوسنة عبد الوافي زهير. التصور الاجتماعي لظاهرة الانتحار لدى الطالب الجامعي، إشراف هاروني موسى، قسم علم النفس وعلوم التربية والأرطوفونيا، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة منتوري قسنطينة، 2007-2008. ص 18.
- 14- Norbert Silamy, Dictionnaire usuel de la psychologie , Bordas, paris: 1 ed, 1983. p. 590.
- 15- Sameul François Jean Fontaine. la représentaions sociale de l'école des parents et des enneigements à la Réunion. dirigé par M . jean- francois Hamon, faculté des lettres et des sciences humaines, université de la reunion, 30/11/2007, p. 73.